احتفال المجمع العلمي

« باستقبال الاستاذ سليم الجندي عضواً جديداً فيه »

أيها السادة الإخوان

كلما أضاف المجمع العلمي العربي اليه عضواً جديداً اغتبط وابتهج كمصرف أنشئ حديثاً كلما زاد رأس ماله اعتز وقوي ، وبقدر وفرة صلاته النافعة في القاصية والدانية يزيد مركزه المادي والمعنوي وثوقاً وإحكاماً . وما دام مجمعنا ينظر في اختيار القائمين به من الاعضاء الى الكفاءة والصفات الخاصة التي يشترطها ومن أهمها خدمة اللغة العربية وآدابها ، فلا خوف عليه من طفيلي يعبث بالغرض الذي أنشئ لاجله ولا من دعي ينتسب زوراً الى اهل العلم والأدب ويمت الى مجمعهم بأوهى سبب .

يسر المجمع العلمي اليوم ان يضم الى جملته اخاً باراً بلغة أمته روّض نفسه منذ وعى عليها بالفضائل وفطمها الا عن الجد في استثمار الآداب وهام بحب العرب والعربية حتى انسى بعشقه كثيراً وجميلاً . رجلاً مشى مع الطبيعة في تربيته ومع الطبع في رويته وبديهته وأعني به الاستاذ الجندي الذي نحتفل اليوم باستقباله ونجذل لانضمامه الى زمرتنا . فهو ولا جرم مثال التربية القديمة القويمة ممزوجة بافكار اهل العصر على نحو ما ينبغي للعربية ان تكون عليه من الاحتفاظ بقديمها والمراعاة لحديثها . ومن هضم ما تعلم قل ارتباكه في ما يقول و يروي ، وكلما قطع المرء من بسائط الحياة أشواطاً صحت مشيته وأمن عثرات المتأثرين في الحاضرين والغابرين .

ولد السيد سليم بن السيد تقي الدين بن سليم افندي الجندي مفتي معرة النعمان في بلدة المعرة سنة ١٢٩٨ هجرية واقام فيها الى سنة ٣١٩ وفيها هاجر الى دمشق وينتصل نسب هذه الأسرة بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) خطاب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في ذلك الاحتفال يوم ٢٧ ايلول سنة ١٩٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجد الخلفاء وكانت تقطن في بغداد الى ان استولت التتار عليها وقوضت اركان الخلافة العباسية فيها فالتجأ احداجدادهم يوسف بن عبدالعزيز بن المستنصر الى فُتُق في نواحي الازد واقام ابنه عبدالله في مكة ثم خرج ولده شهاب الدين احمد الى دمشق فلبث فيها حولاً كاملاً ثم اقام في حلب سنة أخرى ثم ذهب الى قرية يقال لها بكفالون من اعمال سرمين في عمالة الشهباء فاستوطنها وتزوج فيها وذلك سنة ٨٦٨ فنسب هو وبنوه اليها وهذه اولية هذه الأسرة في سورية ولما كثرت رجالها تفرقوا في بلاد انطاكية فأقام فريق منهم في انطاكية وهم لايزالون فيها الى الان واقام آخرون في القصير من اعمال انطاكية وهم عدد كبير ثم ولد لاحمد من احفاد احفاد السائح المذكور ثلاثة بنين ذكور فسمي كل منهم محمداً ولقب الأول بوفا والثاني بالجوهري والثالث بالجندي جرياً على عادة تلك البلاد من تلقيب كل واحد بلقب من غير ان يكون له سبب . فسكن الاول في حمص وله ذرية فيها وفي حماة الى هذا اليوم . وسكن الثاني في ادلب وذريته مشهورة فيها الى الآن اما الثالث فبقي في بكفالون واعقب ولدين أحدهما احمد وهو جد الجنديين في حمص وثانيهما حسن وهو الذي هاجر الى المعرة في القرن الحادي عشر وله ذرية كبيرة فيها الى الآن وهذا البيت عريق في العلم والشعر والرياسة . تولى القضاء من ابنائه عدد كبير والفتيا فيهم منذ قرنين تقريباً وتولى منهم أناس الفتيا في حمص ودمشق ايضا كما تولى فريق منهم من الحمصيين امارة حماة وحمص والمعرة ولهم وقائع مع الحكومة التركية والعربان المخيمة في تلك البقاع مشهورة مشهودة .

شدا عريق هذا البيت في المعرة معرة النعمان شيئاً من النحو والفقه الشافعي وجاء دمشق في ميعة الشباب فقرأ على كثير من فضلائها وعلمائها التوحيد والأصول والحديث والوضع والفقه الحنفي والفرائض وعلوم البلاغة وطرفاً من العلوم الرياضية والطبيعية والملك .

ولم يتخرج في الأدب والشعر الا بأبي العلاء المعري : لأن والده كان يحضه على حفظ ابيات من شعر المعري منذ بلغ الثامنة من عمره ولذلك يوافق المعري في كثير من الاميال والمنازع حتى في التجافي عن ايلام الحيوان ولكنه يخالفه في اكل اللحوم والالبان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابتدأ في نظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وهو مقل منه وسأتلو عليكم الآن نبذة من شعره .

وكتب مقالات جيدة في المقتبس والجامعة ومجلة الرابطة .

وله من التآليف ديوان شعر صغير وكتاب واسع في النحو والصرف لم يتم وكتاب في العروض تام ورسالة في المنطق ومجلد جيد في تاريخ المعرة ، اطلعت على طرف صالح منه واستفدت منه فوائد جميلة ذكر فيه تاريخها قبل الاسلام وبعده وتوسع في الكلام على خططها وتراجم رجالها ووقائعهم وشعرهم وهو اليوم يعده للطبع وسيسد به ثلمة مهمة من تاريخ احدى امهات مدن الشام ويهدي لامته هدية لطيفة من ملح المعريين وشعرهم وادبهم .

قلت ان صاحبنا لم يتخرج في الادب الا بابي العلاء تدارس شعره منذ كان طفلاً الى ان صار الآن في الكهولة فأثر فيه أسلوبه وكانت مادته اللغوية مستمدة من تلك المادة المعرية المنقحة وكان في اكثر ايامه اذا اسودت الدنيا في عينه قلب صفحتين من كلامه فتعزى وتأسى . ولقد انطبع هذا الجندي بطابع قائده حتى كاد يصاب في الحرب العامة بسويداء الشعراء لولا تسلية الهموم بانشاد قصائده وأنس روحه بروح المعري ترفرف عليها فتحييها وتواسيها في تلك الحقبة من الزمن التي كانت تستل فيها الارواح من الاشباح فيصاب الاحياء بسر سام يقرب من صرعة الحمام .

ارأيتم كيف هاجر هذا المحتفل به من المعرة الى دمشق كتبت له الهجرة من لدنه لما استوفى ما عند فقهائها من مباديء العلم والأدب . وإذ اراد الخلاق سعادته وان ينشيء للامة عضواً نافعاً حمله الى عاصمة اكبر حيث انوار المدنية العربية والغربية اكثر انتشاراً وسبل العلم والمعارف اقرب منالاً فنفع في هذه النقلة وانتفع وان لم تكن دمشق الآن في الآداب كالمعرة في عهد ابي علائها ولا كحلب في زمن سيف دولتها ولكن الفسيلة الصالحة اذا نقلت من تربة الى أخرى ولو كانت الثانية أقل صلاحاً من الاولى نمت وتفرعت واورقت وازهرت وهذا ماوقع لفرع هذه الشجرة الجندية الزكية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واليكم الآن نموذجات من شعره ملتقطة من ديوانه المخطوط تُدخل السرور على قلوبكم والشعر صناجة الطرب في محافل الادب . فمنه :

لا تخدعنك عفة من عاجز ... من كان يملك لقمة لا يسغب
سام القريض فلم يصبه فمابه ... والشعر كالدنيا يعاب و يرغب

ومنه : قد يخطئ الحمدَ المصيب وينثني ... بالحمد غر وهو غير مصيب
وارى الاضاحي مثل تركة ميت ... فالكل منها آخذ بنصيب
بالفرض قد اخذ الغنيّ لحومها ... والمفلس الاعصاب بالتعصيب

ومنه : بكت بختها حين جاءت بانثى ... وناحت عليها عقيب الممات
عليك فكل وان طال عهداً ... سيلقى لعمري فراق الحياة
ففيم البكاء عليها ومنها ... (ودفن البنات من المكرمات)

ومنه : تلبس بالتقى نفر غواة ... وطال القول فيهم المجاج
فلا تعجل بحمد الشيء حتى ... تبين لك المآزق والفجاج
فقد تتشابه الامواه شكلاً ... وفيها العذب طعماً والأجاج
ألست ترى المنارة ذات عدل ... بظاهرها و باطنها اعوجاج

ومنه : قالوا لقد ذم قوم حالة غبرت ... وآخرون أطالوا الحمد والمدحا
فما عساك ترى فيها فقلت لهم ... لا يمدح السوق الا من به ربحا

ومنه : فما بال سعدى أصلح الله حالها ... تجازف في حكم الهوى وتسدد
وتزعم ان الحق ذلك كله ... وان قيل هل من حجة تتردد
صدقتِ وصدقنا فما بال معشر ... يقولون ان الحق لا يتعدد

***

وقال : اعمل لكي تبقى حديثاً حسناً ... واحذر تقلب الزمان المعتدي
وكف عن إساءة الناس يداً ... ولا تكفن يداً عن مجتدي
اني رأيت الخير والشر معاً ... كلاهما يكون في كف اليد
ولا تؤخر عمل اليوم الى ... غد فما تعلم ما ذا في غد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« في الهجاء »

شببت على شر وشبت على اذى ... وقد كنت شؤماً في بطون الولائد
فان جاء منك الخير يوماً لعلة ... فلله في الاشياء خرق العوائد

« فيه من قصيدة »

وكيف تذمني و لريح قولي ... اذا عصفت وغرضك من رماد

ومنه : ولا تعص النصيح فرب نصح ... تخالفه تسوء به مصيرا
وكم لاقى جذيمة من هوانٍ ... من الزباء حين عصى قصيرا

« الشعر »

حمد القبيح على القبيح فلا تجف ... واعجب لاحكام القضاء ولا تُخِف
لله في الذهب النقي مسرة ... تلوي العيون عن العيوب فلا أُسف
فكأنما هو من أشعة روتجن ... وعيون باذله كأجسام نشف

ومنه : من يعيه الفخر لا يفخر بمنبته ... فتربة القصر منها تربة الجدف (كالجدث)
والمسك يعبق في كل البقاع وما ... يصغر الدرّ أن الدرّ في الصدف
فليجهد النفس من يبغي لها شرفاً ... وليسر للمجد مسرى البدر في الدُدَف
ولا تغرنه الدنيا بزخرفها ... فانما الناس للأقدار كالهدف

ومنه من قصيدة :

اذا لغط المحدث جازعما ... يليق به الى ما لا يليق
ومن لم يتخذ ذيلاً قصيراً ... فذلك بالعثار به خليق
فأكثر او اقل فأنت اما ... اسير من لسانك او طليق

ومنه : ما للفتى يسدي الجميل فينثني ... عنه بالسنة حداد يسلق
و يحار بالقدر الحجى فمبرء ... في السجن موثوق وجان مطلق
والجدّ تحجبه العقول كأخوة ... بالجدّ باب الارث عنها يغلق
أنفق لتبلغ حاجة حاولتها ... فالصوم من قبل الزكاة معلق

ومنه : اذا حُمّل المرء ما لا يطيق ... تكلم قسراً بما لا يليق
وان البخار يشق الحديد ... اذا مسه منه ضغط وضيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن قصيدة على أثر الانقلاب التركي يخاطب بها السلطان :

ونحن القوم قد عشقوا المعالي فبلغنا بحكمتك الوصولا
وما كان لحمول لنا بخلق ولكنا تكلفنا الحمولا

ومنها : فلا يعطفك عن حق حنان مخافة ان تثيم او تميلا
فمن خاف الهلاك على صحيح بعدوى يبتر العضو العليلا
وملك لا يقام له اساس على عدل حري ان يزولا

ومنها : وددنا لو تصان لهم نفوس وياًبى الله الا ان تسيلا
ومن سلت يداه سلاح بغي جدير ان يكون به قتيلا

ومنها : قالت امامة ان الارض دائرة وأيدت ببراهين مسائلها
فقلت قد صدقت هذي الفتاة بما قالت وان كنت لا ارضي دلائلها
لكن رأيت سفال الناس قد رجعت أعاليًا وأعاليها أسافلها

ومن قصيدة :

كل امر تقول نفسي ذا ما كان قبلاً رأيت عقلي يقول
كل شيء تراه عيناك في الدهر حديثاً على قديم دليل

ومنها: تبارك تغدو الماطرات على الربى وتمضي بما فيها الى الوهد والمحل
هو الحظ: لا يجدي العلاء فعاطل جبين فتاة والخلاخيل في الرجل
وما سمت قط الدهر رتبة ناقص لعلمي ان الجيد ينقص بالحجل

ومنها : فياليت رزقي مثل رزئي كثرة و ياليت رزئي مثل رزقي في القل
ولكن صروف الدهر فيما علمته تنوب على قدر النباهة والعقل

من قصيدة طويلة يرثي بها عالماً :

اذا ما افاد الجهلُ فهو فضيلة وعلم : وعلم لا يفادُ به جهل

ومنها : ليم الجبان وكلٌّ في غريزته حب الحياة ففيم اللوم والجدل
وكل شيء له من مثله بدل الا الحياةَ فما يلقى لها بدل

ومنها : لا تعذُل الحر في ايام محنته فان عذلك فيها محنة جلل
والمرء يجهل والايام مدبرة اي المسالك فيها يُتقى الخلل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكيف يأتيك بالافعال تحمدها ... وكل أفعاله في عينه زلل

في كتاب تعزية كتب بالمداد الأحمر :

خطب أذاب فؤادي فاستحال به ... دمعاً وغادرني لهماً على وضم
وقد كتبت به حزني لأخبركم ... اني أخط اليكم لوعتي بدمي

ومنه : اذا فكر الانسان الفى لسانه ... عدواً له يجني عليه بما يجني
فان هو لم يطلقه ابقاه مطلقاً ... وان هو لم يسجنه القاه في السجن
ومن لم يكن من نفسه «وهو آمن» ... على حذر لاقى شجوناً من الشجن
ومن بات من بأس الاجادل آمناً ... اصاب عناء من مخالبها الحجن
تحط بنا الايام وهي ركابنا ... وتسري بنا في كل مُعْوَزِمٍ ثجن
وتأبى الليالي ان نقيم كأنها ... تخاف علينا بالبقاء من الأجن

ومنه : يا حامي الملك من عاد يساوره ... لا تأمنن من عدو فيه مستتر
ان لامس الوتر قلب الملك أفسده ... حتى يُنال من الاشياع والعتر
فاحرص على الملك حتى لا يزنه ... فالملك دائرة والوتر كالوتر

* * *

هذا نموذج من شعر رفيقنا الرقيق ، اما نثره فطبقة جيدة وقد نشر طائفة صالحة منه في المجلات والصحف السيارة ، واذكر من مقالاته ماكتبه في المقتبس في اصلاح الأغلاط تحت عنوان « إصلاح المنطق » وفي مجلة الرابطة محاضرة « في الشعر العربي وأطواره » وترجمة المعري ومقالات « تهذيب الألفاظ » الى غير ذلك من النقدات التي تدل على بلغاء من تبطن أسرار العربية وشغفه بخدمتها ، ونفانيه في سلامتها ، الى ما هنالك من جودة نظر وحسن مأتى . ومن كانت هذه صفاته كان جديراً بان تحب النفس استماع كلامه مباشرة فأرجو منكم ان تنصتوا معي لسماع مابتلوالآن علينا والمثل العامي يقول « يا كحلا من فمك احلى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net